

دراسة في جذور اللغات القوقازية وابعادها وتأثير اللغة العربية واللهجة العراقية عليها

المقدمة

اولاً- نبذة تاريخية عن اللغات القوقازية

ثانياً- أصل اللغات القوقازية

ثالثاً- تأثير اللغة العربية على اللغة الجورجية وأهم المفردات التي
أدخلت عليها

رابعاً- أثر اللهجات العراقية على اللغات القوقازية

الخاتمة

الهوامش

أهم المصادر والمراجع

قائمة بالكلمات العربية التي أدخلت في اللغة الجورجية

لغة

دراسة جذور اللغات القوقازية وأثر اللغة العربية واللهجة العراقية

عليها :

لقد أسهمت هذه الدراسة بالتصدي لدراسة لغات القوقاز حيث أشارت الى انها تنتمي الى أربع عائلات مختلفة هي اللغة القوقازية القديمة والاندو اوربية والتركية والسامية إذ انتقلت الأنواع الثلاث الأخيرة الى القوقاز في العصور القديمة بينما كان متكلمو اللغة القوقازية القديمة ساكني المنطقة ذاتها منذ فجر التاريخ.

وتتناول الدراسة كذلك سمات العائلة اللغوية الكارتفيليان في جنوب القوقاز حيث تصف النظام الصوتي لهذه اللغة وتشير الى اعتمادها على نظام حروف قواعدي متطور من خلال نهايات الكلمات والاشكال وبالنسبة لتصنيفات الافعال فيتم التعبير عنها عن طريق الاضافة الى بداية الكلمة والذيلية (الى نهاية الكلمة) وكذلك نجد ان تعبير الافعال عن الجنس يكون ثنائيا الى مذكر ومؤنث.

كما وتتصدى هذه الدراسة لتوضيح سمات اللغة الجورجية والسافنية ومجموعة الابخاز - ادغيان في الشمال الغربي من القوقاز ومجموعة ناخو - داغستان في الشمال الشرقي من القوقاز. كما وتعنى هذه الدراسة بتأثير الحضارة العربية الاسلامية في جورجيا والكلمات العربية التي دخلت في اللغة الجورجية واصبحت جزءاً منه فلقد اورد احد المستعربين الذين حضروا الى بغداد في العام الماضي بأن أكثر من خمسين مفردة عربية لازالت تستخدم ضمن هذه اللغة.

ولقد اسهمت هذه الدراسة بالتأكيد على أن اللغة العربية الدارجة بين سكان اسيا الوسطى هي اقرب ما تكون الى اللهجات العراقية وفيها عناصر مقتبسة من اللغتين الازبكية والناجكية، وفي هذا دلالة على إن القبائل التي استوطنت جورجيا (بلاد الكرج) وكان لها الفضل بنشر الاسلام فيها هي قبائل عراقية.

المقدمة

تعد الدراسة في جنوب روسيا من الموضوعات الشيقة التي اهتم بها الباحثون والمستشرقون الذين يعملون في حقول الدراسات العربية الاسلامية من لغوية وتاريخية وفكرية، ولقد ظهرت الحاجة مؤخراً الى التوسع في مجال البحث إقليمياً إلى ما وراء القفقاس وايضاح نفوذ الحضارة العربية الاسلامية فيها للبلاد الشاسعة، والتي سنؤدي بالتالي إلى بيان تأثير اللغة العربية على اللغات القوقازية التي كانت موجودة فيها ويبدو ان ماكتبسس عن عالمي آسيا الوسطى وقفقاسيا في التأليف الاستشراقي والعربي لا يتناسب وحجم ما كتب عن عوالم ايران والاناضول او الهند او الصين او الوطن العربي والافريقي، وعلى الرغم من صدور اكثر من نشرة ودورة متخصصة بشؤون العالمين المذكورين الا ان المعلومات كانت وماتزال قليلة وناقصة بعض الشيء. حيث لم يكتب حتى يومنا هذا أي مختص في شؤون عالمي اسيا الوسطى وقفقاسيا (اللهم ماعدا ما كتبه بعض المؤرخين عن التيموريين وسمرقند وارمينيا واذربيجان) وتكاد ان تكون الثقافة العربية محرومة في معلوماتها عن كل من العالمين المذكورين" حيث نجدهم في دراساتهم يؤكدون على وصف بلاد سيحون وجيحون وكذلك وصفوا بلاد قفقاسيا وسكانها وطبيعتها وكتبوا عن بلاد الكرج (جورجيا حالياً)، وقد ظهرت في العقدين الأخيرين بعض الكتابات الإعلامية في الثقافة العربية العامة عن تلك المناطق جاءت ضمن اهتمامات ليست متخصصة سواء في مصر او السعودية العربية ، وكلها كتابات تبحث عن اسلامية تلك المناطق التي فتحت منذ العصور الاسلامية المبكرة قي زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رض الله عنه).

ومن هنا تبرز اهمية اختيار موضوع دراسة اللغات القوقازية وابرار اهم سماتها وخصائصها وبيان دورها في نشأة ادب قفقاسيا ومحاولة تسليط الضوء على تأثير اللغة العربية في اللغات الجورجية والاسهامات الفكرية والحضارية التي خلفها المفكرون الأوائل في المدرسة الاستشراقية الى وقتنا الحاضر. ونظراً لعدم توفر مصادر البحث الخاصة باللغات القوقازية لذا قمنا بترجمة مادة (قبق) من الموسوعة الاسلامية كما تمّ ترجمة مادة قفقاسيا من الموسوعة

البريطانية ليتسنى للقارئ أن يتعرف على هذه اللغات عن كثب وبالتالي يستدل على مدى التأثير الحضاري الذي أحدثته العرب الاوائل في هذه المناطق.

أولاً -نبذة تاريخية عن اللغات القوقازية

تعرف شعوب القوقاز بأنها مجاميع وثنية متعددة تعيش في منطقة القوقاز المؤشرة جغرافيا بأنها منطقة متنوعة التضاريس من مرتفعات جبلية وهضاب وسهول صحراوية ونباتية وانهار وبحيرات اضافة الى وجود المراعي والغابات والاهوار وان هذه المناطق كلها تضم وتؤوي اكثر من خمسين مجموعة منفصلة تتباين ما بين عدة مئات يتكلمون لغة وبين اخرين الذين يتكلمون اخرى، ان سبب هذا التنوع ليس وليد اللحظة اذ يقال ان لغة (بليني pliny) هي اقدم لغة توجد في القوقاز حتى ان الرومان كانوا يحضرون اكثر من ثمانين مترجم عند تجارتهم مع تلك الشعوب، وقد اطلق الجغرافيون العرب على منطقة القوقاز اسم جبل الالسن⁽¹⁾ . ويقصد به جبل اللغات .

ولابد من الاشارة الى ان اللغات القوقازية تنسبت الى اربعة عائلات مختلفة هي اللغة القوقازية القديمة والانداوربية والتركية والسامية اذ انتقل متكلمو الانواع الثلاث الاخيرة الى القوقاز في العصور القديمة بينما كان متكلمو اللغة القوقازية القديمة ساكني المنطقة ذاتها منذ فجر التاريخ. وتنقسم المجاميع القوقازية الى مجموعتين هما المجموعة الجنوبية وتشمل الجورجيين (المازجلبين واللاز والشعان) الذين يعنون الامة الجورجية ويعيشون في الجانب الغربي من القوقاز ويعيش اللاز في الاراضي التركية بالتحديد. اما المجموعة الثانية فهي الشمالية وتضم مجموعتين صغيرتين تشمل أناساً عديدين اكثرهم من قوم الكبارديان ويعيشون بمحاذاة كوبان وشمال احواض التريك وايضا تضم قوم الفيناخ وشمال احواض التريك وايضا قوم الفيناخ (الشيشان، انكوش، بانز) يعيشون في القوقاز المركزية الكبيرة.

اما عن الشعب الاندواوربي- وهم اجداد الارمنيين، لقد دخل الاراميون الاراضي القوقازية من اناتوليا في مطلع الالفية الاولى قبل الميلاد، وتوجد ايضا مجموعة اوربية - هندية هم شعب الاوستيس وعددهم 542000 يعيشون في القوقاز المركزية وهم بالأصل ما تبقى من بدو ايران الشرقيين الذين تسكعوا في سهول روسيا الجنوبية من القرن السابع قبل الميلاد وحتى القرن الرابع الميلادي وعرفوا بعدد من الالقاب مثل السامرتين واللالنز. اما المجاميع السلافية التي تشكل اكثر من ثلث واحد من تعداد سكان القوقاز فهم يعيشون في الشمال ويشملون بالأصل الروسيين والاوكرانيين ويوجد هناك مجاميع اندواوربية اخرى مثل الاكراد والتالايش والتاتس واليونانيون والعجر موزعين في مناطق مختلفة. ويوجد بين الاتراك قوم الاذربيجانيين يقطنون في الجانب الغربي الجنوبي وكذلك الكيوباك الاتراك في الشمال وتضم (الكوميك والفوجاب وكراتيين والبلغار)⁽²⁾

ثانياً- أصل اللغات القوقازية

إن لغات القوقاز التي تتراوح ما بين 30-40 لغة- تتحصر ما بين سفوح جبال القوقاز الكبيرة، تنقسم تقريبا الى عائلتين لغويتين منفصلتين. وهي لا ترجع في تقسيمها الى عائلات اللغات الرئيسية المعروفة الاندوآوروبية والأتلية وهاتيو السامية.

ويبدو ان العلاقات الوراثية في اللغات خارج المنطقة هي متضاربة وغير مثبتة، وقد افترض العديد من علماء اللغة ان عائلة لغة (الايذوقوقازية) تشمل على كل اللغات القوقازية ولغة الباسك غير ان غيرهم ذهب الى ربط هذه اللغات بأصول ترجع الى منطقة الشرق الاوسط القديمة مثل اللغة السومرية والحرانية- الاوربية. على العموم تقبل الباحثون مايلى من مجاميع اللغات التي تنتمي اليها اللغات القوقازية وهي لغة كارتفيليان في جنوب القوقاز ولغة الابخازو ادغيان في شمال غرب القوقاز ولغة ناخو -داغستانية- في شمال القوقاز (3) الجورجية. اما مجموعة اللغات الابخازو- ادغيان في الشمال الغربي من القوقاز فتضم لغات ابخازوا والبازا وادغيان وكارباديان وايياخ، حيث تستخدم لغة ابخاز في منطقة ابخازيان اما البقية فتستعمل في مناطق مختلفة من الشمال الغربي من القوقاز في الاتحاد السوفييتي (سابقا).

ومن المهم أن نعرف بأن لغات ابخازو- ادغيان لا يمكن التفريق بين لهجتيهما فمن الجانب الصوتي فكل منهما يمتلك عدداً محدوداً من أصوات العلة المميزة فضلاً عن وجود حوالي 80 صوتاً صحيحاً مميزاً. وتتميز هاتان اللغتان بامتلاك نظام اسمي بسيط ونظام ربط معقد خاص بالافعال، ففي لغات ادغيان وكابارديان وايياخ تحتوي الأسماء على حالتين فقط بينما لاتحتوي بقية اللغات على أي واحد منهما . أما ما يخص مجموعة ناخو- داغستان في الشمال الشرقي من القوقاز فتضم لغات ناخ وداغستانية. حيث نستعمل لغات الناخ، شيشان والانكوش- في منطقة الشيشان والانكوش. اما اللغة الثالثة من الناخ وهي الباش -فتستعمل في جورجيا-ويمكن تقسيم اللغات الداغستانية الى المجاميع المتحدثة الثالثة .

أولاً :- لغات افارو - اندو- ديدو المستخدمة في وسط وغرب داغستان واطراف
من اذربيجان

ثانياً:- لغات لالال واركوا في وسط داغستان

ثالثاً:- لغات ليزجيبايين المستخدمة في جنوب داغستان. مقارنة مع العائلتين اللغويتين القوقازيتين الاثنتين الاخرى نجد ان لغات ناخو - داغستانية اقل وضوحاً من الناحية الوراثةية بينما يؤكد البعض من علماء اللغة الى ضمها الى عائلة لغات ابخازو- ادغيان في شمال القوقاز. ولكن البعض الاخر يريد الفصل بين لغات الناخ في وسط القوقاز وبين اللغات الداغستانية في شرق القوقاز لعائلات لغوية منفصلة. ولا بد من الاشارة الى ان النظام الصوتي للغات ناخو - داغستانية متنوع اذ تصل اصوات العلة الاعتيادية الى خمسة وهي (a,e,I,o,u) وقد تصل الى 30 صوت علة. اما عن الاصوات الصحيحة فنجد ان لغات الناخ تأخذ الموجودة في لغات جنوب القوقاز في حين ان لغات ناخو - داغستانية فإنها تتكون من تصنيفات نحوية مختلفة تفرق الجنس عن الاثياء، اما الضمائر فتفرق بين تصنيفين الاول شامل اما الثاني فلا فمثلاً نقول ((نحن معك)) ومرة نقول ((نحن من دونك)) كما في نحو ناخو - داغستانية .

ولا بد من الاشارة الى ان نظام المفردات في لغات شمال القوقاز بقي ضمن اللغات الحديثة ، أما اللغات المكتوبة في المنطقة اصبحت هي اللغات الثابتة، أما المستخدمة في الصحف والاذاعة والتلفون فهي اللغات المحلية في حين ان اللغة التي يتعلمها الاطفال في المدارس هي اللغة الام.

أما بالنسبة للغات شمال القوقاز فتعتمد في حروفها على الاحرف السيريلية

المستخدمة في عام 1936-1937

ثالثاً-تأثير اللغة العربية على اللغة الجورجية وأهم

المفردات التي أدخلت عليها"

ان لغات القوقاز التي تتراوح ما بين 30-40 لغة تنحصر ما بين سفوح جبال القوقاز الكبيرة تنقسم تقريبا الى عائلتين لغويتين منفصلتين، وهي عائلة لغة

كارتفيليان في جنوب القوقاز وتشمل على لغات الجورجية والمانجربيليان واللاز والسافانية- ادغيان التي سنأتي على ذكرها فيما بعد.

تعد اللغة الجورجية هي اللغة الرئيسية لجمهورية جورجيا السوفيتية الاشتراكية (سابقا) وهي الوحيدة من لغات القوقاز التي عرفت اسلوب الكتابة والذي يعود الى القرن الخامس الميلادي، حيث وجدت اثارها القديمة منقوشة على نص جورجي قديم مشتق من الارامية بتأثير واضح من قبل الحروف الاغريقية ونلاحظ ان نظام الكتابة للغة الجورجية الحديثة يبدو واضحا بأنه أت من النظام القديم. ويمكن تمييز حقتين من الأدب الجورجي هما الحقبة الجورجية القديمة والحقبة الجورجية الحديثة.

ولابد من الاشارة الى ان لغات اللاز والمنجلاين والسافانية من اللغات غير المكتوبة ونستطيع ان نعرف التشابه بين اللاز والمنجلايين كلهجتين للغة واحدة وهاتان يتم التحادث بهما في منطقة ساحل البحر الاسود. أما اللغة السافانية فيتم التحادث فيها في مناطق هضاب الجبال العالية عند جبل الباروس.

وتعرف لغات الكارتفيليان بأنها متشابهة وتتحد من نفس اللغة الأصل وان النظام الصوتي لهذه اللغات موحد بالرغم من ان للغة السافانية حروف علة اضافية التي لها اشكالا طويلة وقصيرة وخاصة في اللغة الجورجية حيث نجد ان جذر الكلمات قد يبدأ بستة أصوات صحيحة أما لغات الكارتفيليان فتعتمد على نظام حرف قواعدي متطور من خلال نهايات الكلمات والاشنقاق.

اما بالنسبة لاضافات الافعال فيتم التعبير عنها عن طريق الاضافات البدائية (أي في بداية الكلمة) والذيلية أي (في نهاية الكلمة)، وكذلك نجد ان تعبير الافعال عن الجنس يكون ثانيا أي مذكراً ومؤنثاً . ومن مميزات هذه اللغات أيضا وجود نظام اضافة للأفعال أي بإضافة بعض العناصر لمقدمة الافعال والضمائر والصفات وحالات الاعراب الستة التي تستخدمها لغات الكارتفيليان مثل الاسمية والتليكة والنصب والظرف والجر الخ.

ومما تجدر الاشارة اليه هو وجود بعض التشابه بين بعض القواعد الموجودة في الجورجية والسافانية مع ما يوجد في اللغات الاندواوربية وهذا قد

يدل على وجود علاقة وطيدة بين المجموعتين خاصة بعد معرفة العديد من الكلمات المستعارة من اللغة الأندو أوربية في لغة بروتو- كارتفيليان - ولكن مع ذلك فإن النظام الاسمي للغة الأخيرة موجود في اللغة السافنية الا انه وعلى ما يبدو قد انشقت من البروتو كادتفيليان قبل فترة انشقاق لغة اللاز والمينجريلو من اللغات الجورجية.(4)

ولقد استطاعت دراسة حديثة في كشف النقاب عن كثير من المفردات العربية التي دخلت في اللغة الجورجية واصبحت جزءاً منه⁽⁵⁾ . وذلك منذ عصر الفتوحات العربية الاسلامية (بلاد الكرج) جورجيا حالياً. في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رض الله عنه ويبدو ان من الآثار الايجابية التي تركتها الحضارة العربية الاسلامية في البلدان المفتوحة هي تعريبها لهذه الامصار، ذلك ان العرب لم يفتحوا الامصار ويتركوها فحسب بل حاولوا ان ينشروا قوميتهم العربية مما لم يستطع البيزنطيون وغيرهم من الشعوب التي قاموا بتحريرها حيث على الرغم من استيطان القبائل العربية في الامصار المفتوحة والتي صاحبت الجيوش الاسلامية والتي كانت بالتالي نواة المجتمع العربي الاسلامي في هذه الامصار فقد استطاعت هذه القبائل العربية الاسلامية ان تحتفظ بقوميتها العربية فلم يفنوا قوميتهم ولا شخصيتهم كما فعلت القبائل الجرمانية حين استولت على روما.⁽⁶⁾

وقد تعلقك الدهشة ان تعرف ان الشعب الجورجي يكثر من استخدام لفظه ان "شاء الله" "والحمد لله". ومن جانب اخر فلقد اشار الاستاذ أن. فينكو الى موضوع الاشعار العربية المكرسة لاحداث القفقاس منذ اواسط القرن السابع الهجري وفي ذلك اشارة الى تأثير العرب المسلمين على سكان قفقاسيا، فلقد استخدم العرب منذ القدم الشعر اسلوباً في تدوين احداثهم السياسية والتاريخية فهو اذن يعتبر وثيقة مهمة، لذا فإن العثور على اشعار عربية تشير الى احداث تاريخية تخص احداث القفقاس يدل بالتالي على مدى التأثير الحضاري الذي أحدثه العرب المسلمون في هذه الاصقاع النائية.

ولا بد من الاشارة الى ان تأثير الحضارة العربية الاسلامية في بلاد الكرج (جورجيا) يرجع الى ايام الخليفة عبد الملك بن مروان أي القرن الثاني

الهجري (الثامن الميلادي) حيث تم العثور في مدينة تفليس على حجر يحمل كتابة عربية. إذ كان يحتوي متحف تفليس الوطني للتواريخافي على كثير من المخطوطات النفيسة والنقود والملابس العربية التي تحمل نقوشاً وايات وكلمات عربية تبين مدى العمق الحضاري الذي احده العرب في هذه المناطق، ومن جهة اخرى فإن الكمية الكبيرة من النقود والسيوف المحفوظة في متحف تفليس تدل على عمق التبادل التجاري الذي كان موجودا بين العرب والشعوب القفقاسية، كذلك كثرة الجوامع الموجودة في جورجيا دلالة واضحة على استقرار الاسلام بحيث يشير احد المستعربين الذين حضروا حديثا الى بغداد الى وجود اكثر من سبعة جوامع في منطقة اجارا في حين يوجد في مدينة تفليس جامع واحد، كما اشار الى وجود جامع في كل قرية بحيث يتمتع اهالي القرى بإداء فرائضهم. ولعل استيطان القبائل العربية من الازد وطى وبني شيبان وبني الحكم وكندة وبني سنان⁽⁷⁾، منذ عهد الفتوحات العربية الاسلامية والذين كونوا نواة المجتمع الاسلامي كان لابد ان تترك أثراً لايمكن للزمن ان يمحوا أثره ألا وهي المقابر والتي لاتزال باقية هناك وهي تحمل اسماء القبائل العربية التي استوطنت المنطقة.

رابعاً: أثر اللهجات العراقية على اللغات القوقازية "

ولهجات آسيا الوسطى" (8)

لقد قامت بعثة انثروبولوجية ارسلتها اكااديمية العلوم في جمهورية ازبكستان⁽⁹⁾ بدراسة أنثروبولوجية لعرب اسيا الوسطى، ففي سنة 1936 ارسل معهد الشؤون الشرقية التابعة لأكاديمية العلوم السوفيتية بعثة الى ازبكستان فقامت- بتكليف المستشرق كراتشكوفسكي- بدراسة لغة عرب آسيا الوسطى وفلكلورهم وانوغرافيتهم. وقد ركزت هذه البعثة اهتمامها على العرب الذين احتفظوا بلغتهم الاصلية حيث نجحت عمليات الاحصاء التي اجريت في كل عائلة تتكلم العربية في ازبكستان، كما سجلت البعثة كثيرا من المواد اللغوية والفلكلورية لتثبيت بعض الخصائص التي احتفظ بها العرب من آثار ثقافتهم القومية وتطورات⁽¹⁰⁾ التنظيم الاقتصادي لحقوقهم وكيانهم الاجتماعي والعائلي وقد ظهر في الاتحاد السوفيتي

عدد من العلماء والمستشرقين الذين اهتموا بدراسة احوال العرب في اسيا الوسطى ولهجاتهم وتخصصوا في هذه الموضوعات ومن ابرزهم المستشرق اللينيفرادي الاستاذ (اسحق فينكوف)⁽¹¹⁾ والمستشرق الجورجي "غيورغي ف. تسيرتسلي" ⁽¹²⁾ استاذ اللغات السامية في جامعة تبسيلسي (تفليس) فقد اتخذ الاول "العرب في الاتحاد السوفيتي" موضوعا لرسالة الدكتوراه التي قدمها الى جامعة لينغراد في سنة 1941 كما نشر عدداً كبيراً من الابحاث والمقالات اللغوية والتوغرافية عن هذا الموضوع تضمنت نتائج الدراسات التي قام بها شخصياً وتوطن العرب في اسيا الوسطى والبعثات الخمس التي اشترك فيها بين سنتي 1936-1943 ⁽¹³⁾ كما وضع معاجم كثيرة ولهجات اسيا الوسطى العربية على اساس عدد كبير من المواد الفلكلورية وستقدم هذه المعاجم اذا طبعت صورة كاملة عن اصول هذه اللهجات وقواعدها وتركيبها . اما (تسيريتلي) فقد اهتم بصورة خاصة بدراسة لغة عرب اسيا الوسطى ولهجاتهم وذهب في عدة بعثات الى مناطق توطنهم .

وهناك دراسات متفرقة اخرى اهمها دراسة المستشرق (يوشمانوف) المعنونة (اللهجة العربية في الاتحاد السوفيتي ودراسة المستشرق (ف.بيباييف) عن الخطوط الرئيسية لتطور الادب العربي في اسيا الوسطى اظهرت الدراسات والتحقيقات المختلفة ان العرب الذين احتفظوا بلغتهم العربية في اسيا الوسطى ينتمون الى احدى قبيلتين: بني "سنان"، و"بني شيبان". ويستنتج الاستاذ " فينيكوف" من جداول الانساب التي اكملها في المنطقة نفسها ان هجرة افراد قبيلة " بني شيبان" من شمال افغانستان بدأت قبل حوالي مائتي سنة. وان انتقال احدى قبائل بني شيبان بدأ يظهر فيها قبل ذلك ⁽¹⁴⁾ في حين قدر المستشرق الفرنسي " بنيكين" -وهو من اكبر الخبراء في شؤون اسيا الوسطى- ان نسبة الذين كانوا يستعملون العربية لغة التخاطب فيما بينهم في سنة 1959 كانت 53 بالمئة منهم أي في حدود 3,850 شخصاً ولقد اشار "تسيريتلي" في بحث القاه في المجمع العلمي العربي بدمشق 1956 (انه يعيش في الوقت الحاضر في مقاطعتي بخارى وقشقاديا في اسيا الوسطى ⁽¹⁵⁾ اكثر من خمسة الاف عربي

يتكلمون العربية ونتيجة لهذه الدراسات المختلفة فلقد ظهر بأن معظم المهاجرين العرب رحلوا أولاً الى واحة بخارى . وفي هذه المنطقة تسكن الان اغلبية عرب الاتحاد السوفيتي يقدر عددهم في هذه المنطقة وحدها 30000⁽¹⁶⁾ . وهناك كثير من القرى التي يسكنها العرب في منطقة بخاري لاتزال محتفظة بأسماء مثل: عرب مزار وعرب خانة ، وعرب قشلق وما اشبه ويظهر من القوائم الحالية الالهة بالسكان من جمهورية ازبكستان ان هناك حوالي 80 قرية تحمل اسماء كهذه ، وان 35 منها تقريبا تقع في بخاري ان هذه الاسماء ايضاً تلقي بعض الضوء على المواطن الاولى التي استقر فيها العرب الاوائل لدى مرافقتهم للفتوحات العربية الاسلامية والتي استمرت منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الى عهد الخليفة هارون الرشيد. ومن الدلائل الاخرى التي تشير الى اسكان العرب المسلمين هذه المناطق هي العثور على مقابر خاصة ببني سنان تقوم في قرية جاخداراي كما ان لبني شيبان مقراتهم الخاصة في قرية كاسبى وهي تسمى مزار ميرحيدر. ولقد احتفظت كل من قبيلتي " بني سنان " وبنو شيبان" باسمها القبلي، وورثت عصبيتها القبلية القديمة، كما احتفظ العرب بصورة عامة بالكثير من عاداتهم وتقاليدهم خاصة فيما يتعلق بالزواج، حيث ان الزيجات مع اعضاء القوميات الاخرى نادرة جداً⁽¹⁷⁾

اما اللغة العربية الدارجة في اسيا الوسطى فيجدها معظم الباحثين اقرب الى اللهجات العراقية وكان اول من استخلص ذلك العالم السويدي نيوبرغ. في سنة 1930 في بحث نشره في مجلة (Le Monde Oriental). اذ اشار الى وجود لهجة عربية حية في اسيا الوسطى قريبة الى اللهجات العراقية، وفيها عناصر مقتبسة من اللغتين الازبكية والناجيكية.⁽¹⁸⁾ كما خلص الى الاستنتاج نفسه ((يوشمانوف)) في مقال نشر سنة 1935⁽¹⁹⁾ ، ويقول تيسرتلي : ((لقد دلت البحوث على ان اللغة العربية المستعملة في اسيا الوسطى هي لهجة مستقلة كالمالطية وتشغل مكاناً خاصاً بين اللهجات الاخرى، على الرغم من انها تظهر لها في بعض نواحيها صلة باللهجة العراقية، وفي نواحيها الاخرى بلهجة البدو في اواسط شبه الجزيرة العربية⁽²⁰⁾ . ويمكن ان نستنتج من هذه الدراسة بأن -اللهجة

العراقية التي لاتزال تستخدم من قبل سكان اسيا الوسطى خاصة والشعوب
القفقاسية عامة- تبين مدى العمق الحضاري الذي خلفه العراقيون الابطال ذلك
لانهم لم يشتركوا في حروب التحرير لهذه المناطق الشاسعة وانما كانوا بناء
حضارة مجيدة لاتزال شاخصة هناك ويظهر ذلك جليا من خلال تأثير ادبنا العربي
في اداب الشعوب القفقاسية فلقد كان للغة العربية تأثير في لغات شعوب آسيا
الوسطى والقفقاس وما وراء القفقاس وفي طاجكستان مثلا تشكل المفردات العربية
نسبة 54% من اللغة الطاجيكية كما أثبتت ذلك الدراسات العلمية التاريخية
واللغوية كما ان الحرف العربي ضلل مستعملا في طاجكستان حتى وقت متأخر
جداً. (21)

الخاتمة

كان بزوغ فجر الاسلام ايدانا بظهور الحضارة العربية التي جمعت بين القيم الخلاقة وبين التوجه نحو تربية الانسان وتطوير ظروفه المادية والاقتصادية والفكرية مما جعلها تؤثر تأثيراً مباشراً بما جاورها من الامم التي جعلتها بما وجدته في الاسلام واهله من تسامح وقيم اساسية الى الاندماج في المجتمع العربي والاسهام بحركته الصاعدة في شتى مجالات الحياة، فالحضارة العربية الاسلامية هي محصلة الفكر العربي المحدود الذي تمثل في الاسلام وفي قيمه وافكاره التي كانت بالغة النفع والعطاء والاستلهام من قبل الامم والشعوب التي دخلت في الدولة الفتية التي صنعتها حركات التحرير العربية الاسلامية.

ومما تجدر الاشارة اليه فإن دخول الاسلام واللغة العربية في الامم والشعوب المحررة صحبت امتزاج العرب المسلمين فكراً وحضارياً مع السكان الاصليين لذلك اكتسبت الحضارة العربية الاسلامية طابعها العالمي بنزوعها الحضاري في تحرير حضارة الانسان وتطوره.

وقد استطاعت الحضارة العربية الاسلامية ان تكون لها طابعها المميز الذي تركته على جميع البلدان التي فتحتها او التي انتقل اليها من خلال سبل الاتصال سواء اكانت تجارية او بناء مساجد ودور العلم وتحت هذا المعنى يشير بعض الكتاب المنصفين من امثال غوستاف لوبون قائلاً " كان فضل العرب في الغرب عظيماً والسيهم يرجع الفضل في حضارة اوربا وقال غيره مشيراً الى فضل العرب المسلمين على كافة السكان والشعوب المفتوحة: " تاه الناس في دياجير الجهل بينما تسطع النور من جانب الأمة العربية الاسلامية من علوم وفلسفة وصناعة وآداب"

ولقد اورد المؤرخ الارمني جيفوند- مؤرخ القرن الثامن الميلادي والثاني الهجري- انه " على الرغم من الحروب المدمرة التي انت على اليباس والأخضر فقد شهدت بلدان القوقاز عصر نهضة قومية وادبية " كما أشار المؤرخ جان السادس مؤرخ النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي قائلاً " ان الشعوب

القوقازية عاشت في ظل السيادة الاسلامية عيشة هائلة سعيدة". وتحت هذا المعنى
فبإمكان المتتبع للحركات الأدبية الكبرى في العالم ان يلاحظ ان أي مهنة ادبية
لدى أية أمه من الأمم قامت في الاساس بفضل اتصالها بإداب الأمم الأخرى التي
سبقتها في مضمار التطور الحضاري وبفضل استعارة ثمار تجاربها تمهيدا لتمثلها
وتوظيفها في اقامة صرح النهضة الادبية وهنا يشير المستشرق بارتولد الى اهمية
اللغة العربية وانتشارها السريع في قفقاسيا الشمالية (داغستان) قائلاً " ان معرفة
اللغة العربية هي الان أيضا اكثر انتشارا مما هي عليه في اغلب الاقطار المسلمة
ذات السكان غير العرب، وفي الوقت الحاضر نستطيع أن نطلق بحق وان نتوصل
الى هذه الفكرة وان نقول انه ليس ثمة لأي قطر غير عربي ادب محلي نشأ
بالعربية قد استطاع ان يزخر في نفسه مثل هذه الحيوية حتى الربع الثاني من
القرن العشرين".

- 1- The New Encyclopaedia Britannica Vol.2. CaCase. Robert P.Gwine Chairman 1763. P.715. 717.
- 2- Encyclopaedia of ISLAM . New Edition Alkabbk. V.IV. E.J. Bril. 1937. P.341-350.
- 3- The New Encyclopaedia Britannica . VI. CaCase P. 176.
- 4- Iibd, P. 716.
- 5- الهيئي، عامر، اللغة العربية في جورجيا دراسة منشورة في بيت الحكمة، بغداد 2000 م .
- 6- الخربوطلي، علي حسن، الدولة العربية الاسلامية دار احياء الكتب العربية، القاهرة. 1380هـ / 1960، ص188.
- 7- طه ، صلاح الدين، استيطان القبائل العربية في ارمينه 30-273هـ ، مجلة رسالة الخليج العربي مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي/ الرياض العربية المجلة العربية السعودية العدد العشرون السنة السابعة 1407 هـ/ 1986 م
- 8- أي، يو ، كراجكوفسكي، ترجمة الدكتور جليل كمال الدين، الادب العربي في القفقاس الشمالي، مجلة المورد بغداد، المجلد التاسع، العدد الاول، 1400- 1980 ص .
- 9- مجلة المجمع العلمي العربي/ دمشق سنه 1956، العدد الثالث الجزء الرابع، ص556-576
- 10- تقرير لجنة تقسيم اسيا الوسطى الجزء الاول طشقند، سنه 1926، ص248.
- 11- فينكوف العرب في الاتحاد السوفيتي، مجلة الانتوغرافيا السوفيتية، سنه 1940، العدد الرابع ، ص19.
- 12- أ.ك، بياوجيك و ب. ج كارمشيخا، " تجربة تحقيق شامل في مقاطعة تولسباب" واعمال اكاديمية العلوم الناجيكية شياليناباد، سنه 1953، العدد الثالث، ص96،
- 13- Le Monde Oriental-Vol.I.2 P.III Paris- 1980 .P.56.

- 14- فينكوف العرب في الاتحاد السوفيتي مجلة الانتوغرافية السوفيتية ص 19.
- 15- ن.ن. يوشمانوف، لهجة عربية في الشرق السوفيتي مجلة حضارة الشرق ولغته الكتابية ، المجلد العاشر سنة 1935، ص50.
- 16- تقرير لجنة تقسيم اسيا الوسطى الجزء الاول طاشقند 1926 ص 248.
- 17- أ. ك بيساررجيك و.ب.خ. كارميشفيا - ((تجربة لتحيفي قولياب)) -
((اعمال اكاڤيمية العلوم التاجيكية)) ستالينباد 1953 العدد 3 ص 96.
- 18- Le Monde Oriental Vol. 1.2 P.111 Paris . 1980
- 19- ن.ن. يوشمانوف، لهجة عربية في الشرق السوفيتي مجلة حضارة الشرق ولغته الكتابية ، المجلد العاشر سنة 1935، ص50.
- 20- تسيرلتي لغة عرب اسيا الوسطى اكاڤيمية العلوم السوفيتية ص 574 .
- 21- م.ن. ص575.

قائمة المصادر والمراجع

- 1- ابن فضلان، احمد بن فضلان بن العباس بن راشد (ت 309هـ)، رسالة ابن فضلان تحقيق سامي الدهان، ط2، اعدتها مديرية احياء التراث العربي سنة 1977.
- 2- ابن المعتز، طبقات الشعراء تحقيق عبد الستار احمد القاهرة، القسم الاول.
- 3- اسكندر فائز نجيب، الفتوحات الاسلامية لبلاد الكرج دار الفكر الجامعي، الاسكندرية 1988م.
- 4- بارتولد، قاسيلي فلاديمير، تاريخ الترك في اسيا الوسطى ترجمة احمد السعيد سليمان القاهرة 1378 هـ / 1958 م.
- 5- تويني، ارنولد، بحث في التاريخ ترجمة طه باقر مطبعة التقيض الاهلي، بغداد 1950م.
- 6- الجنابي، ميثم " رمال كتاب فكري ثقافي للشؤون العربية الروسية مطبعة روسيا الطبعة السادسة موسكو 2000م.
- 7- شاكر محمود، قفقاسيا، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان 1392 هـ / 1972 - تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر 897-1400 هـ مطبعة المريخ للنشر الرياض، 241 الاول 1984.
- 8- شكري، فيصل، المجتمعات الاسلامية في القرون الوسطى، دار الكتاب العربي/ مصر 1952م.
- 9- لوبون غوستاف، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة 1945 م.
- 10- ناجي معروف، عروبة العلماء المنسوبين الى البلدان الاعجمية في خراسان ط1، مطبعة دار الحرية، بغداد 1977م.
- 11- يوسف عزت باشا، تاريخ القوقاز، ترجمة خوسته عبد الحميد غالب، دمشق، مطبعة حسن البابي الحلبي - وشركاه 1933 م.
- 12 - الخربوطلي، علي حسن، الدولة العربية الاسلامية، دار احياء الكتب العربية القاهرة، 1380هـ / 1960.

- 13- الجميل، سيار ، التكوينات التاريخية لجمهوريات اسيا الوسطى، مجلة
المستقبل العربي، العراق، العدد 180، الشهر الثالث 1994.
- 14- زيدان جرجي، تاريخ اداب اللغة العربية/ ج 1 / ج 2 / بغداد دار الحرية
1962.

مرفق

بعض الكلمات العربية التي دخلت في اللغة الجورجية

الكلمة باللغة الجورجية

الكلمة باللغة العربية

جامع	جامع
مسجد	مسجدي
صابون	صابو
وردة	وردة
مختل (عقليا باللغة العربية)	مختل بمعنى كذاب باللغة (الجورجية)
آلم	آلم
صورة	صورة
مغارة	مغاورة
حواء	حواء
ساعة	ساعتي
منديل	مناديل
دائرة	دائرة
سوداء	سيفدي
نادر	نادر (للدلالة على حيوان وحشي)
خزينة	(أي بمعنى ميزانية)
خزانه نقود	قاصة
لغم	لغم
ان شاء الله	ان شاء الله
محروق	محروقة (للدلالة الى شيء حروق)
خباز	خباز
قصاب	قصاب

وكيل
دكان
موشاة
(غريب) تشير الى شخص فقير
زنك

وكيل
دكان
عامل
غريب
زنحي

لغة

"دراسة في جذور اللغات القوقازية وابعادها
وتأثير اللغة العربية واللهجة العراقية عليها"

سوسن بهجت يونس
مدرس مساعد